الفصل الثالث

تقويم الأداء

obeikandl.com

obeikandl.com

تقويم الأداء Performance Assessment

في كثير من الأحيان قد **تخطئ العين** كثيراً من الأشياء والتغيرات التي تحدث وينطبق ذلك على المواقف التعليمية، مثلها في ذلك مثل مواقف الحياة اليومية. ففي كثير من الأحيان، ونظراً لأننا ملاصقون للطفل الذي نعلمه، فربما نعجز عن إدراك أن **التعلم يحدث**. ولذا فإننا بحاجة لقياس أثر التعليم الذي نقوم به من فترة لأخرى.

والمدرسون في الفصول الدراسية يفعلون ذلك طوال الوقت. فكلنا نتذكر الاختبارات وذكرياتها السيئة. ترى، ما الغرض من الاختبارات؟ لقد أعدت تلك الاختبارات لتعطي للمعلم، وكذلك لآبائنا عبر التقارير المدرسية، فكرة عن تقدمنا في عملية التعلم. وكان الاختبار بمثابة عينة أو نموذج لما قام المعلم بتعليمه، ولما يفترض أننا تعلمناه. فالأداء على الاختبار يبين للمعلم مقدار ما تعلمناه. والأهم من ذلك أن الاختبار يبين للمعلم الجيد أي أجزاء المقرر فشل في تعليمها وتدريسها على نحو جيد.

الاحتفاظ بالتقارير:

وكذلك الحال بالنسبة لنا ولأطفالنا في البيوت. فنحن بحاجة لأن نقدر بين الحين والحين ما إذا كان الطفل يتعلم ما نريد أن نعلمه له أم لا. والاختبارات التي نرشحها ونزكيها للآباء ليست كتلك التي اعتدنا عليه في المدارس. بل الحق أنها ليست اختبارات على الإطلاق. ولكنها بمثابة **تقارير يومية عن طريقة أداء الطفل**. ومن الأهمية بمكان احتفاظ الوالدين بتقارير عن أداء الطفل اليومي، لأن الوالدين ربما لا يستطيعان أن يريا التقدم الذي

يحرزه الطفل. ولعل خير مثال لتوضيح ذلك يتمثل في تعليم الطفل مهارات استخدام الحمام. فتلك الفترة بالتأكيد فترة شاقة ومرهقة. وغالباً ما تكون أكثر مشقة، وإرهاقاً، وصعوبةً، إذا كان الطفل الذي يتعلم تلك المهارات طفلاً معاقاً. وقد لوحظ حدوث أمرين أثناء تدريب الطفل على مهارات الحمام:

الأول: ميل بعض الآباء **للتفاؤل** بخصوص المرات القليلة الأولى التي يتغوط فيها الطفل أو يتبول في القصرية، بدلاً من التبول أو التغوط في الحفاضة.

الثاني: أن بعض الآباء يبالغون **ويفرطون في الإحباط** والتثبيط بسبب عدد المرات التي يبلل فيها الطفل حفاضته بدلاً من التبول في الحمام. ونظراً لأن هذا السلوك من السلوكيات التي يتعامل معها الآباء مرات كثيرة يومياً، فغالباً ما يكون من الصعب عليهم تقدير ما إذا كان هناك تحسن أم لا. وعندما يواجه الآباء مثل هذا الموقف، فإنهم ربما يعانون من الإحباط، والتثبيط، نظراً لتبليل الطفل ملابسه أو حفاضته باستمرار، ونظراً لفشلهم في ملاحظة التحسن الذي يحدث في التدريب على التغوط في الحمام. فالاعتماد الكلي على ذاكرة الفرد ربما يسبب كثيراً من المشكلات. وهذا يبرز أهمية الاحتفاظ بتقرير عن السلوك.

أشكال التقارير: *Shapes of Reports:*

يمكن أن يأخذ تقرير التدريب على مهارات الحمام **شكل الجدول** الموضح في شكل (٢٧) ويعرض هذا الجدول فترة قوامها خمسة عشر يوماً. ويقسم كل يوم إلى فترات قوام كل منها نصف ساعة ويسجل الآباء

ملاحظاتهم على السلوك باستخدام المثلثات والدوائر. فإذا تغوط الطفل في الحفاضة وضع في الجدول، في المكان المخصص، مثلث به علامة (X). أما إذا تغوط الطفل في القصرية، وضع في الجدول في المكان المخصص مثلث فارغ. وكذلك الحال بالنسبة للتبول، فإذا تبول الطفل في الحفاضة، وضعت دائرة في المكان المخصص في الجدول وفيها علامة (X)، وإذا تبول في القصرية وضعت في المكان المخصص في الجدول دائرة خالية. ووضع علامة (x) فقط في الجدول يدل على أن الطفل وضع على القصرية ولكنه لم يتبول أو يتغوط. وإحصاء عدد مرات تبول الطفل في القصرية مقابل تبوله في الحفاضة، وكذلك عدد مرات تغوطه في القصرية في مقابل عدد مرات تغوطه في الحفاضة يوضح مدى تقدم الطفل في هذا السلوك. والفحص الدقيق للجدول سيظهر أن هناك بعض النجاح قد بدأ يحدث. كما أن الجدول سيساعد الآباء في تحديد الأوقات التي يجب فيها وضع الطفل على القصرية .

وربما يكون من المفيد تحويل البيانات الموجودة في الجدول إلى رسم بياني. فبنظرة سريعة على الرسم البياني، يمكن أن نلاحظ أن هناك تحسن كبير أو محدود، أو عدم وجود تحسن في السلوك الذي نلاحظه أو نقومه.

openkandil.com

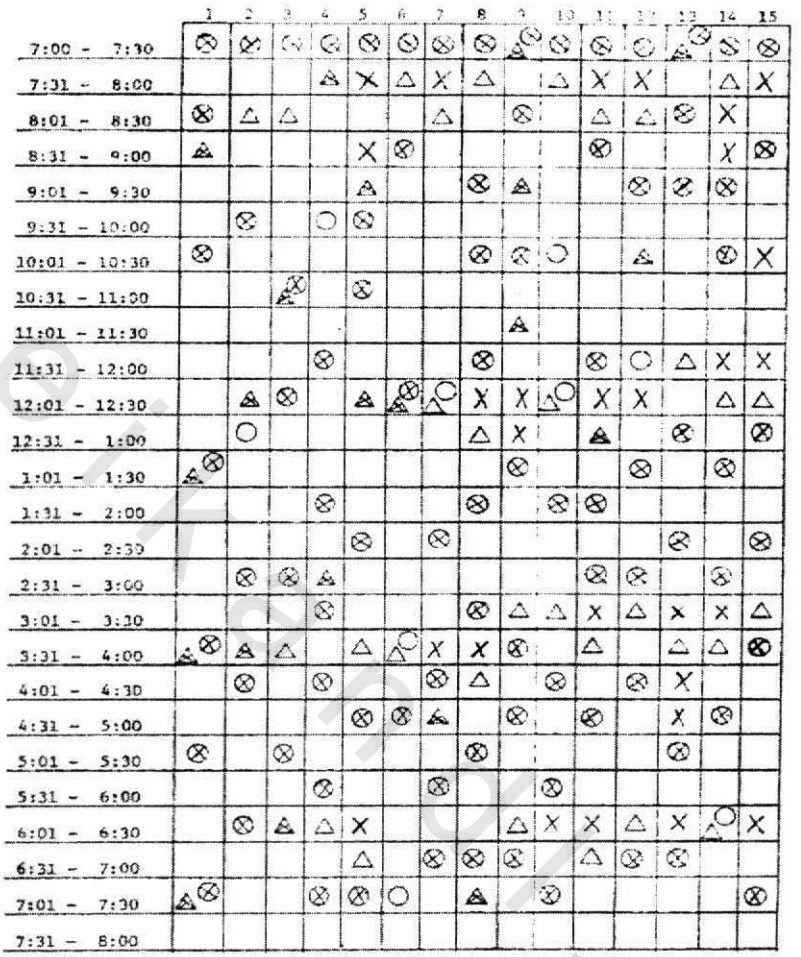

التغوط في الحفاضة

التبول في الحفاضة

التغوط في القصرية

التبول في القصرية

X وضع الطفل على القصرية دون حدوث شيء

شكل (٢٧) جدول متابعة تدريب على مهارات قضاء الحاجة في القصرية.

ولنرجع إلى "**بيلي**" ونوبات غضبه. فمعلوم أن نوبات الغضب خبرات صادمة لكل من الآباء والأبناء؛ إذ يغلب على الآباء أن يصبحوا منزعجين للغاية من الطفل الذي تتكرر منه هذه النوبات. وغالباً ما يتم تضخيم تكرار هذه النوبات، وتصبح عقبة في طريق التعلم. ولذا يصبح من المهم جداً بالنسبة للآباء أن يعلموا ما إذا كانوا يحرزون تقدماً في تقليص وتقليل عدد مرات حدوث تلك النوبات. ولذا فإن هناك حاجة ماسة لمثل تلك التقارير التي سبقت الإشارة إليها.

ويمكن اقتراح عدد من **الفنيات أو الأساليب** للاحتفاظ بمثل هذا التقرير. ومنها على سبيل المثال أن **تلصق** الأم جدولاً **على الثلاجة** أو في أي مكان مناسب في المنزل، وينصح بالاحتفاظ **بقلم رصاص في مكان قريب** من الجدول. ويحتوي هذا الجدول على ثلاثة أعمدة: يحتوي العمود الأول على أيام الشهر. أما العمود الثاني فتضع فيه الأم علامة في كل مرة يأتي فيها الطفل بالسلوك موضع الملاحظة (نوبات الغضب)، في مقابل اليوم (شكل ٢٨). وفي نهاية اليوم تقوم الأم بإحصاء العلامات التي رسمتها مقابل تاريخ ذلك اليوم، وتسجل الرقم في العمود الثالث، ومن ثم فإنها ستحصل على تقرير يومي عن عدد مرات حدوث السلوك. وبنظرة سريعة على التقرير يمكن أن يعلم الآباء ما إذا كان هناك تقليص للسلوك المستهدف بمرور الأيام والأسابيع أم لا.

التاريخ	العلامات	عدد المرات
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		
٧		
٨		
٩		
١٠		
١١		
١٢		
١٣		
١٤		
١٥		
١٦		
١٧		
١٨		
١٩		
٢٠		
٢١		
٢٢		
٢٣		
٢٤		
٢٥		
٢٦		
٢٧		
٢٨		
٢٩		
٣٠		
٣١		

شكل (٢٨) تقرير مراقبة السلوك

obeikandl.com

ومن الجدول وبكل بساطة يستطع الآباء **متابعة مدى تحسن السلوك** من خلال النقص الذي يحدث في عدد مرات حدوث السلوك مع الأيام. في حين أن الآباء ربما يصلون إلى خلاصة مفادها أنه لا يوجد تحسن في السلوك؛ لأنه ما زال يحدث لو لم يرجعوا إلى مثل هذا التقرير.

وثمة أنواع أخرى من التقارير. فإذا كنا، على سبيل المثال، نحاول تعليم الطفل الفرق بين اللون الأحمر، واللون الأصفر، فإننا ربما نسجل **عدد المرات** التي تمكن الطفل فيها من تحديد الألوان بنجاح، وربما نسجل أيضاً عدد المرات التي فشل فيها في تحديد الألوان.

وستظهر هذه **العلاقة بين الخطأ والصواب** ما إذا كانت تلك القدرة على التعرف على الألوان تتحسن أم لا. وتشبه تلك العلاقة بين الخطأ والصواب العلاقة بين الإجابات الصحيحة والخاطئة على الاختبارات التي مرت بنا في المدارس. فنحن نعلم أنه إذا كانت نسبة الإجابات الصحيحة تساوي ٩٠ %، فإن ذلك يعبر عن أداء جيد. وكذلك الحال بالنسبة للطفل الذي يحاول التمييز بين اللون الأحمر والأصفر. فإذا كانت نسبة محاولاته الصحيحة ٥٠ %، فإنها تعبر عن أداء ضعيف. والحق أنه ربما يكون قد تمكن من تحقيق هذا الأداء بمحض التخمين. أما إذا تمكن من تحقيق محاولات صحيحة بنسبة ٩٠ % ، فإننا ربما نقول بأن أداءه جيد. ومع ذلك، ففي هذه المهمة بالذات ربما نحدد نسبة ١٠٠ % كمقياس للنجاح.

ويبقى هناك نوع آخر من التقارير. فكثير من الأشياء التي نمارسها في مجتمعنا ينبغي أن تؤدى **بسرعة** كبيرة. ولذا فإن عدد مرات قيامنا بشيء

معين في فترة زمنية محددة يصبح ذا أهمية كبيرة. ومن أمثلة هذا النوع إحصاء سرعة الطفل في تجميع أجزاء لغز من الألغاز. فعلى سبيل المثال إذا استطاع الطفل أن يجمِّع عشر قطع معاً في فترة زمنية مقدارها عشر دقائق، فإننا يمكن أن نقول أنه يجمِّع أجزاء اللغز بمعدل قطعة في الدقيقة. وإذا استطاع أن يجمِّع ١٠ قطع في ٥ دقائق فقط، فإننا يمكن أن نقول بأنه يجمِّع أجزاء اللغز بمعدل قطعتين في الدقيقة. ولذا فإننا نحصل على بيانات معدل السرعة من خلال قسمة عدد مرات إنجاز المهمة على عدد الدقائق التي استغرقها إنجاز المهمة. وكثير من المهام يناسبها هذا النوع من التقارير.

ولذا فعلى الآباء والمعلمين ألا يتقنوا فقط مجرد إحصاء مرات حدوث السلوك كما هو الحال في تعليم الطفل سلوك التبول والتغوط في الحمام، وإنما عليهم أيضاً أن يعرفوا **طرية تسجيل عدد مرات إنجاز الطفل لمهمة ما في فترة زمنية ما**، ومن ثم يمكنهم اختصار تلك الأرقام في معدل الأداء في كل دقيقة. فكل تلك الأشكال من أشكال وأنماط التقارير تساعدنا في معرفة مدى تحسن الطفل في الأداء.

فوائد الاحتفاظ بالتقارير: *Benefits of Keeping Records*

إننا لا نحتفظ بالتقارير من أجل الاحتفاظ بالتقارير. فالتقارير تجعلنا نعرف **مقدار التحسن** الذي **يحرزه الطفل** في مجال التعلم، أو مقدار التحسن الذي **نحرزه نحن** في تعليمنا للطفل. ولنتذكر دوماً أن الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة يمكنهم التعلم. وإذا لم يتعلموا فإن ذلك ليس خطأهم، بل ربما لم يصل المعلم بعد إلى مجموعة مناسبة من المثيرات والمعززات، أو ربما لم يتمكن المعلم من تحليل السلوك إلى أجزاء صغيرة بدرجة كافية

وملائمة لقدرات الطفل. ومن ثم فإن التقرير يساعد في ذلك حيث إنه يخبرنا **إلى أي مدى نحسن تعليم الطفل**، ويخبرنا ما إذا كانت **المثيرات** التي نستخدمها **مناسبة أم لا**، وما إذا كان **السلوك** الذي نقوم بتعليمه **ملائماً أم لا**، وما إذا كانت **المعززات** التي نقدمها **كافية أم لا**. وزبدة القول أنه يساعدنا في معرفة ما إذا كانت **طريقتنا** في التعليم **ناجحةً أم لا**. فإذا ما علمنا – من خلال التقرير أن الطفل لا يتعلم، فلنسارع إلى تغيير الطريقة التي نتبعها، أو الأسلوب نعمل به، أو المدخل الذي نتبناه. ويتم ذلك من خلال تغيير عنصر واحد في كل مرة. فربما نبدأ بتحليل السلوك إلى أجزاء أصغر من الأجزاء التي اعتمدناها في المرة الأولى. ثم نقدم المثير المناسب. ثم بعد ذلك نقدم المعزز المناسب. بحيث يتم في النهاية إنجاز خطوة من الخطوات الأصغر، ليسهل الانتقال إلى الخطوة التي تليها.

ومن ناحية أخرى، علينا ألا نغفل أن السلوك في بعض الأحيان ربما يتم تحليله وتجزئته إلى خطوات صغيرة جداً، بحث لا يمكن تحليله إلى أجزاء أو خطوات أصغر منها، ومع ذلك لا يسير التعلم على ما يرام. فعندئذٍ لا بد من تغيير المثيرات، أو المعززات، **مع الاستمرار في الاحتفاظ بالتقارير** لفترات أطول (تتراوح بين ثلاثة أيام، وسبعة أيام) ثم تحديد ما إذا كان هناك تحسن أم لا. وإذا لم يحدث التحسن، فهذا يعني أنه لا بد من **تغيير جديد**.

ومن ثم فإن **الغرض من التقارير** يتمثل فيما توفره لنا من **تغذية راجعة** تضع أيدينا على مقدار ما نحرزه من تقدم ونجاح كمعلمين. فإذا ما أفاد التقرير بأن التعليم لا يحدث، فعلينا أن نقول حينها أننا لا نؤدي عملنا كمعلمين على نحو جيد، وعلينا عندئذٍ أن نغير ما نقوم به. وعلينا أن نسجل ملاحظاتنا

على التقرير، وأن **نحدد نوع التغيير** الذي سنقوم به. وعلى سبيل المثال، في مثال تعليم الطفل التمييز بين اللون الأحمر واللون الأصفر، **يمكن أن نغير المعزز** من معزز اجتماعي إلى معزز أولي لكل مرة يحرز فيها الطفل استجابة صحيحة. وسيعتمد نوع التغيير الذي نحدثه على ما نعرفه عن الطفل.

وثمة ميزة أخرى من مزايا التقرير. فالتقرير يضع أيدينا على **الأشياء التي نجحت** في الماضي. وعندما نجمع هذا النوع من التقارير، فإننا سنتمكن من التعليم بمزيد من **الفعالية والكفاءة**؛ حيث إننا سنكون أكثر درايةً **بالمثيرات** أو المواد التي تروق للطفل وتجذبه أكثر من غيرها، وكذلك بالمثيرات التي تسعده وتدخل السرور عليه أكثر من غيرها.

ومن ثم فإن الاحتفاظ بالتقارير أو السجلات هاهنا يختلف عن التقارير القديمة أو الاختبارات التي مرت بنا عندما كنا أطفالاً. فمهمة التقرير ليست إخبار الطفل بما يحرزه من تقدم في العملية التعليمية؛ إذ أنه يعرف ذلك من خلال المعززات التي يحصل عليها بعد إنجاز المهام. بل الأهم من ذلك أن التقارير **تخبرنا نحن الآباء والمعلمين بمدى نجاحنا في التعليم، وبالتغييرات التي يجب علينا أن نقوم بها لكي يتمكن الطفل من التعلم.**

المراجع :

خولة أحمد يحيى (٢٠٠٦): **البرامج التربوية للأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة**. عمان: دار المسيرة.

صالح عبدالله هارون (٢٠٠٤): **البرنامج التربوي الفردي في مجال التربية الخاصة (دليل المعلمين)**. الرياض: أكاديمية التربية الخاصة.

عصام النمر (٢٠٠٦): **محاضرات في أساليب القياس والتشخيص في التربية الخاصة**. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

Baldwin, V. L.; Fredericks, H. D.; Brodsky, G. (1980): ***Isn't It Time He Outgrew This: A Training Prgramme for Parents of Retarded Children***. Illinois: Charles Thomas Publisher.

obeikandl.com